الفصل الثامن

الاستنساخ والتكيف

سنتناول في هذا الفصل كيف:

- تتكوَّن اللغة من أشياء أكثر من مجرد الكلمات.
- أن جملة يسيرة مررت بها في الدروس الأولى القليلة، قد تؤدي إلى جمل أكثر وأكثر.
- تستطيع أن تستمع وتتكيَّف.
- تستطيع أن تستنسخ رسالة أو نصاً آخر في لغتك المختارة.
- تكتب تركيباً دقيقاً عندما تقوم بالاستنساخ أوالتكيف.

أكثر من مجرد كلمات

اللغة مثال جيد للفكرة تقول إن الكل أكبر من مجموع الأجزاء. لا تحمل الكلمات بحد ذاتها المعنى، بل طريقة جمعها ببعض وعلاقة بعضها ببعض. ولقد رأينا كيف أن تعبيرات الوجه والإشارات وغيرها من لغة الجسد تضيف إلى المعنى. أضف إلى

ذلك نغمة الصوت ثم السياق وهي الظروف التي تستخدم فيها الكلمة. فبعض اللغات فيها مفردات تختلف معاني كل منها باختلاف الظروف، وتعرف المعنى الصحيح للكلمة لأنه هو الوحيد الذي يكون منطقياً. في إحدى المرات أخذت مجموعة من الطلاب في سنة GCSE، إلى ألمانيا لتطوير مهاراتهم الشفوية، وكنا قد تدربنا على الذهاب إلى الطبيب وتعلمنا كلمات مثل " الإسهال" و " الإمساك". تخيَّل بهجتهم عندما مررنا بسوق السباكين، وكانت اللافتات المكتوبة على النافذة تبين أن لديهم كل شيء من أجل الإمساك. وبالطبع، فإن الكلمة الألمانية للإمساك هي نفسها الكلمة العامة لانسداد المجاري في اللغة الإنجليزية.

عندما تعيد النظر في خريطتك الذهنية، فستلاحظ أنك لن تحقق أهدافك إذا لم تتعلم بعض التراكيب. وكلما ابتعدت من مجرد التواصل بلغة أهل الكهف البدائيين (والتي قد تبدو غريبة للمتحدث الأصلي فيما يخص اللغة الحقيقية)، فستحتاج إلى استعمال تراكيب أكثر تعقيداً على نحو متزايد.

ولكننا سنرى في هذا الفصل كيف نجعل التركيب ذا فائدة قصوى.

الاستعمال المتزايد للجملة البسيطة

لنأخذ شيئاً يسيراً ربما تعلمته في أحد الدروس الأولى.

القطة جلست على السجادة

لاحظ كيف يمكنك تغيير كلمة واحدة كل مرة لتنتج ست جمل بسيطة أخرى.

قطة جلست على السجادة.
كلب جلس على السجادة.
كلب نام على السجادة.
كلب نام تحت السجادة.
كلب نام تحت سجادة
كلب نام تحت طاولة.

تخيل الآن أن هناك ستة خيارات لكل كلمة لديك، ويمكن تقديم تلك كقائمة منسدلة في برنامج حاسوبي أو مخطط مربع في كتابك المقرر. أو يمكنك عمل قائمة خاصة بك، مثل التالي:

الـ	قطة	جلست	على	الـ	سجادة
هذا	الـ	كلب	نام	في	سلة
الـ	الجمل	أكل	كلّ	هذا	العلف
ذلك	فأر	جرى	تحت	تلك	الخزانة
كل	أرنب	شرب	خلف	كل	باب
لا	ثعبان	وقف	أمام	نافذة	ـه

والآن، كم جملة يمكنك تكوينها إذا استخدمت كل تركيب؟ قد تكون بعض التركيبات غريبة قليلاً، ولكن أغلبها يعمل بشكل جيد جداً، وسيكون التركيب دقيقاً.

يمكنك الذهاب بذلك إلى مدى أبعد، فهل يمكنك التفكير في ست صفات تضعها بين العمودين الأول والثاني وبين العمودين الخامس والأخير؟ قد يكون لديك حيوانات "كبيرة" و " صغيرة" و " وسوداء" و " شرسة" و "ودودة" و "ذات شعر" و يكون لديك أماكن " قديمة" و " جديدة" و " ضيقة " و " واسعة" و " رمادية" و " غامقة ". فكر الآن في صفات أخرى مشابهة كألوان وأحجام وخصائص أخرى.

استخدم آلتك الحاسبة في حساب عدد الجمل المختلفة التي يمكنك تكوينها من مجرد جملة واحدة، ستشعر بالدهشة.

تطبيق ما تسمع

قد لا تجد في كثير من الأحيان وقتاً لتجلس وتقوم بإعداد جدول. فأنت تريد أن تضيف بعض التراكيب لحديثك، وتريد أن تتكلم بأكبر قدر من الدقة، وهذا ما تحتاج فيه إلى الاستماع للحصول على الأنماط اللغوية. وقد تكون عدم فهم المفردات مسألة يسيرة. تخيل وجودك في متجر يبيع الكعك وترى شيئاً يبدو لذيذاً ولكنه بدون بطاقة سعر، فتشير إليه وتقول للبائع إنك ترغب في شراء واحدة منها. ثم يسألك البائع وهو يشير إلى نفس قطعة الكعك " قرن الكريمة"؟ ثم تؤكد ذلك بقولك " نعم، قرن الكريمة".

نجد في كثير من اللغات الأوربية وكذلك اللغة العربية أن العاقل وغير العاقل له جنس، وكذلك المذكر والمؤنث والمحايد. ويؤدي ذلك إلى استعمال كلمات مختلفة لها، مثل أداة التعريف أو أداة التنكير، ويلزم أن تعرف الاستعمال الصحيح. فلنأخذ مثالاً آخر للكعك، فهناك نوع من الحلوى الفرنسية المحشوة بالكريم والمغطاة بالشوكولاته. وفيها قطعة صغيرة فوق قطعة أكبر. تسمى هذه الحلوى "Religeuse" لأنها تشبه الراهبة قليلاً. فأنت لا تستمع للكلمة فقط، بل أيضاً للجنس فتعي أنها مؤنث، جزئياً بسبب

طبيعة الاسم وجزئياً لأنك تعرف أداة التنكير المؤنثة. قد يكون ذلك مفيداً جداً إذا احتجت تحديد اسم الإشارة "هذه" أو " تلك " " الراهبة"، مثلما أن اسمي الإشارة الدالين على "هذه" و " تلك" مختلفان بالفرنسية حسب الجنس.

يمكن لتراكيبك أن تكون أكثر تعقيداً، ولكن جرِّب الاستماع لمثلها واجعل ذلك ينعكس في إنتاجك. فقد يسألك أحدهم " هل تريد الذهاب بالحافلة أو هل تفضل قطار الأنفاق؟ " وقد تجيب" أريد أن أذهب بالحافلة" أو " أفضل قطار الأنفاق". وقد تبدِّل التركيب إذا كنت تشعر بالشجاعة وتقول " أريد أن أذهب بقطار الأنفاق" أو " أفضل الحافلة".

يشتمل كثير من الكلام على أسئلة وأجوبة، وهناك نوعان من الأسئلة، أحدهما يحتاج إجابة بنعم أو لا، والآخر يحتاج إلى بعض من المعلومات المفقودة. وتستعمل في كلتا الحالتين تركيب السؤال ليساعدك في تركيب. الإجابة، أو أنك تستطيع عند الكلام، إعطاء الإجابة. فغالباً ما تستخدم في البريد الإلكتروني أيقونة الرد بحيث يبقى هناك الجزء الأصلي من الرسالة، فأنت تعطي رداً بنصف تركيب. وتحتاج إذا كنت تكتب، كامل التركيب. تأمل الأسئلة والأجوبة التالية:

- **سؤال نعم/ لا:** هل رأى تشارلز ماريَ الأربعاء الماضي؟
- **إجابة كلامية:** نعم، فعل ذلك.
- **إجابة بريد إلكتروني:** رآها الأربعاء الماضي.
- **إجابة رسالة بريدية:** نعم، تشارلز رأي ماري الأربعاء الماضي.
- **سؤال معلومات مفقودة:** أين كان تشارلز وماري؟
- **إجابة كلامية:** في المستشفى.
- **إجابة بريد إلكتروني:** كانا في المستشفى.
- **إجابة رسالة بريدية:** كان تشارلز وماري في المستشفى.

لاحظ كيف يظل التركيب الأساسي موجوداً، ولكن بتغيير بسيط بين السؤال والإجابة، ويحدث ذلك في معظم اللغات. كما أننا كثيراً ما نبيِّن عند التحدث أننا نسأل سؤالاً بتغيير طريقة استخدام الصوت. ففي الإنجليزية، ترفع الصوت عند نهاية الجملة. ولذا؛ فإننا كثيراً ما نستعمل في الإجابة نفس تركيب السؤال. تأمل المثالين التاليين:

"هو ذاهب إلى أين؟" " هو ذاهب إلى المستشفى" " هل هو ذاهب إلى المستشفى؟" "نعم، هو ذاهب إلى المستشفى".

يمكن أن تكون الأسئلة والأجوبة سهلة جداً، ولكن هناك مشكلة صغيرة، إذ إن الأسئلة تحتوي على " أنت " والإجابات تحتوي على "أنا" بحيث يتبع الفعل التالي نمطاً مختلفاً. تأمل السؤال والإجابة التاليين:

" هل أنت ذاهب إلى السينما؟"
" نعم أنا ذاهب إلى السينما"

لا يتغير الفعل فحسب، بل إنه ذو نمط غير قياسي (غير منتظم)، ولكن هناك أخباراً جيدة:

١- هناك أنماط أفعال قياسية (منتظمة) في كل لغة.

٢- تُستخدم أغلب الأحيان الأفعال غير القياسية (المنتظمة).

٣- عندما تجيب كلامياً، فإنك لا تحتاج إجابة كاملة، وحتى إن أعطيت إجابة كاملة وأنتجت تركيباً خاطئاً نوعاً ما، فالغالب ألا يلاحظ ذلك أحد، طالما تم فهم ما تقصده.

استنساخ رسالة

التركيب الصحيح في الكتابة أكثر أهمية بكثير حتى ونحن نتحدث بلغتنا الأم، ننتج أخطاءً في التراكيب اللغوية وذلك لأننا دائماً نغير خططنا لما سوف نقوله، ولا يتم ملاحظة أغلب هذه الأخطاء. حتى وإن كانت أكثر وضوحاً، ربما يعود ذلك لأن المتكلم يستخدم ما يرونه لغة أجنبية، فإنها تظل سريعة النسيان إذا كان المعنى واضحاً. أقام عندنا مرة صديق ألماني صغير السن يرغب في تطوير لغته الإنجليزية. كان يستخدم في الواقع تشكيلة جيدة من الكلمات والعبارات، ولكنه كان يستخدم دائماً نظام تركيب الجملة الألمانية. فكان يقول أشياء مثل "متى يذهب نحن إلى المتنزه؟" و " أنا ثيابي يجب أغسل". كان ذلك لطيفاً ولم يمنعنا من الفهم، وساعدنا على الفهم تلميحات مثل لغته الجسدية ونغمة صوته والقرائن التي كان يتحدث عنها.

تفاجئنا أغلب المواد المكتوبة ويلزمنا أن نستشف المعاني من نفس الكلمات، وإذا كان التركيب خاطئاً فذلك، في أفضل الحالات، يضايقنا، وفي أسوأ الحالات، يحجب عنا المعنى. كما أننا أيضاً متعودون على قراءة نصوص يكون كاتبها قد فكر ملياً في اللغة التي يستعملها. ونريد في حالات كثيرة عندما نكتب، أن نعطي انطباعاً جيداً. ويلزمنا حقيقة أن نستخدم التركيب السليم إذا أردنا أن يأخذنا الآخرون بجدية.

ولكن هناك بعض الأخبار الحسنة، فعندما نكتب يكون لدينا وقت أطول، ويمكنا استخدام كثير من أدوات الدعم: المعاجم، وكتبنا المقررة، ودفاترنا ومن السهل جداً أن تعدل نصاً موجوداً أمامك لتنتج نسختك من الشيء نفسه. تأمل الرسالة التالية والكلمات ذات الحروف المائلة التي يمكنك تغييرها لتحصل على نص خاص بك.

عزيزتي كرستين،

كيف حالك؟ انتقلنا إلى المنزل الجديد *بالأمس*. وهو *منزل منفصل* لطيف ذو *ثلاثة* أدوار. لدينا *أربع* غرف نوم، *ثلاث* في الدور *الأول وواحدة* في الدور *الأرضي*. كما أن لدينا *مكتبًا* في *الملحق العلوي*. لدينا أيضاً في *الدور الأرضي مطبخًا وصالة وغرفة طعام*.

الحديقة الخلفية كبيرة وفيها *مسطح أخضر وكثير من الأزهار وشجرتا كرز*. ليس لدينا *قبو*، لكن لدينا *مرآب كبير وجميل*، يمكننا حفظ الأشياء فيه. *أتمنى أن* تكونوا *بصحة وأتوق إلى السماع منكم*

ايزابيل

لاحظ الآن النسخة التالية وانظر كيف عدلتها لأصف منزلي. لاحظ أنني وضعت شيئاً مختلفاً تماماً في الخاتمة. فمن الأفضل أن تتعلم على الأقل طريقتين مختلفتين لختم الرسالة. ومن الأفضل أن تجيب بصيغة مختلفة عن الصيغة التي أرسلت إليك.

عزيزتي كرستين

كيف حالك؟ انتقلنا إلى المنزل الجديد يوم *الخميس*. وهو *منزل كبير ومفصول ذو طبقتين*. لدينا *أربع* غرف نوم، *كلها* في الدور *الأرضي*، والصالة في الدول *الأول*. لدينا غرفة شخصية في *المرآب* في الدور الأرضي. لدينا أيضاً *مطبخٌ وحمامان وصالة طعام*. الحديقة الخلفية *كبيرة وفيها مسطح أخضر وكثير من الأزهار وشجرة كرز وشجرة تفاح*. الحديقة الأمامية *صغيرة وجميلة*. ليس لدينا قبو ولكن لدينا مكان *تحت الشرفة* يمكننا حفظ الأشياء فيه.

أتمنى أن تكونوا كلكم بخير. أعلمونا بأخباركم.

ايزابيل

لاحظ كيف ظلت بعض الأجزاء كما هي، إذ صادف أن تلك الصفات منطبقة أيضاً على منزلي، كما لزم عليّ في بعض الحالات أن أستبدل كلمة أو عبارة. ويمكنك أحياناً أن تحذف جزءاً بكامله، ولكنك تظل قادراً على صياغة رسالة فعالة.

كلمة تحذيرية: ربما تتذكر أيام المدرسة عندما كان يتم تشجيعك بالتظاهر أنك قد سافرت في عطلة مع أنك لم تفعل ذلك، أو أن تتظاهر بوجود إخوة وأخوات لك ولو لم يكن ذلك حقيقياً. لا تتبع هذه الطريقة، فسوف تحبط نفسك. ستحقق نجاحاً أفضل في تعلم اللغة إذا استطعت التحدث والكتابة عما هو مهم لك.

الآن اقرأ الرسالة التالية، وحدد أي الكلمات والعبارات التي يمكنك تعديلها لتصوغ رسالة خاصة بك.

عزيزي جيم،

بدأت وظيفتي الجديدة في (كندريك) الأسبوع الماضي. ومكاتبنا في مبنى جديد. والانتقال إلى هناك أسرع قليلاً. تستغرق المسافة عشر دقائق بالسيارة. نبدأ العمل في الثامنة والنصف صباحاً وننتهي في الخامسة والربع مساءً. أفتقد الوقت المرن في (برودريك). لدينا ساعة كاملة للغداء. يمكن للموظفين أن يستخدموا نادي الموظفين الرياضي. ولدينا في الموقع أيضاً بنك ومقصف جيد.

ألتقي كل زملائي. وأعمل بشكل أساسي مع سالي جونستون. وهي تعمل في الشركة منذ عشر سنوات. وهي نشيطة وودودة. العمل ممتع وقد أجد فرصة السفر إلى الخارج قريباً.

كيف عملك؟ أتوق إلى السماع منك.

توني

انظر الآن إلى الملحق ٦ لترى التعديلات التي قمتُ بها. اقرأ كلتا الرسالتين مرة أخرى. ماذا تلاحظ بشأن التغييرات التي أجريت؟ ما الأشياء التي لم تتغير؟

جرب الآن عمل واحدة خاصة بك بحيث تعدّل نصاً من اللغة التي تتعلمها. قد تعطي معلمك انطباعاً حسناً.

تجنب المزالق عند الاستنساخ

يجب أن تكون حذراً جداً. وتأكد من عدم تعديلك للتركيب. فنصوصك تعطيك أنماط نظام الجملة، ولواصق الكلمات، وكيف يعمل العمل وكيف يتم نظم العبارات الصغيرة ضمن الجملة. بدّل فقط بعض الأسماء أو الصفات وذلك فقط إذا كنت متأكداً من الأنماط الصحيحة ومن بعض الأفعال.

ومن الأفضل لك أن تكتب ما تعرفه جيداً، ولكن ستراودك نفسك ستنجذب إلى استخدام المعجم، وذلك جيد، ولكنك أيضاً تحتاج إلى أن تكون حذراً هنا. مثلاً، كثيراً ما يقدم لك المعجم أكثر من كلمة، فكيف تعرف أيها تستخدم؟ أتذكر إحدى الطالبات من المستوى A من المجموعة الألمانية وهي تخبرنا كلنا أن هناك شجرة معينة ذات حقيبة كبيرة جداً. وكانت قد طالعت في المعجم كلمة "جذع الشجرة" التي تعني أيضاً" شنطة السيارة". وفي المعاجم الكبيرة، تجد تلميحات عن الأهمية الحقيقية للكلمة. ومن الحركات الذكية أن تبحث عن معنى الكلمة مرة أخرى في النصف الآخر من المعجم. ولو فعلت زميلتي ذلك لوجدت أن كلمة " كوفر" تستخدم في نقل الممتلكات الشخصية عندما تذهب بعيداً عن المنزل. ويجب أن تحرص أيضاً عند بحثك عن معاني الأفعال. فالمعجم سيعطيك صيغة الفعل اللازم، ويجب أن تعدل ذلك إلى من يفعل ماذا، ومتى، وذلك يعني معرفة بعض الأنماط المعقدة. وليس هناك معجم يمكنه أن يحتوي كل هذه المعطيات.

أين تجد مواد لاستنساخها؟

- المعاجم. الكثير منها يحتوي على نماذج للرسائل الشخصية والتجارية.
- كتابك المقرر.
- المواد التي يرسلها لك شريك التعلم.
- أدلة المستخدم المتعلقة بعملك.
- أي شيء مكتوب أو مطبوع.

لذا؛ ابدأ الآن.اختر نصاً واجعله خاصاً بك. وعندما تحتاج إلى الكتابة، ابحث عن شيء يمكنك استخدامه كنموذج. حتى إن (معهد جوتة) يقدم نموذجاً لرسالة يقوم طلاب المستوى المتقدم لاستخدام الألمانية في إدارة الأعمال (مستوى C1/ B2 في (European Passport) الجواز الأوربي، انظر الملحق ١) بتعديلها في الامتحان.

القصة حتى الآن

- أنت تعمل على لغتك المختارة بالطريقة التي تناسبك. أنت منظم جداً لتعلم اللغة.
- تفهم أهمية التركيب، وخاصة في مهارة الكتابة.
- تعرف كيف تعدِّل جملاً بسيطة.
- تتعلم كيف تستمع بعناية للعبارات التي يمكنك استعمالها.
- تعرف كيف تستخدم الأسئلة لتساعدك على تركيب الإجابة المناسبة.
- تعرف كيف تحوِّل نصاً كتابياً إلى ما هو خاص بك.
- تعرف كيف تتجنب الأخطاء،وكيف تستخدم المعجم بفاعلية لعمل ذلك.
- تعرف أين تجد مواداً تعدِّلها.